أطفال الشوارع الأسباب والدوافع - رؤية واقعية

إعداد

أ.م.د/ هند صبيح رحيم أ.م.د/ ثناء عبد الودود

جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد

استلام البحث : ١٥ / ٣ /٢٠١٩ قبول النشر: ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩

المستخلص :

من الموضوعات المهمة المتداولة الآن على نطاق دولي وعربي في أدبيات التنمية موضوع الفئات ا لمحرومة أو التي تعيش في ظروف صعبة، ويقصد بها تلك الفئات التي لا تحصل على نصيب عادل من عائد عمليات التنمية، أو أن عملية التنمية لا توجه بالأساس لإشباع احتياجاتها الأساسية بالقدر الكاف الذي يضمن لها حياة آمنة ومستقرة تتمتع فيها بحقوقها الأساسية ، كما تعنى الفئات المحرومة أو التي تعيش في ظروف صعبة، وهي الفئات التي ليس لها القدرة في الحصول على حقوقها أو ممتلكاتها، وعادة ما تتعرض لهذا الحرمان الفئات المستضعفة في المجتمع ، خاصة فئة الأطفال، وعادة ما يرجع عدم إشباع الأطفال لحاجاتهم الأساسية إلى انخفاض مستوى الرعاية المادية والمعنوية التي يحصلون عليها سواء من الأسرة أو المجتمع، وينطبق هذا الوضع خاصة على الأطفال الفقراء والعاملين والجانحين وأطفال الشوارع ومن يعجز أباؤهم عن رعايتهم بشكل عادي، واولئك الذين يشكل آباؤهم خطراً عليهم، وهذا يعني أن الطفل قد يكون محروماً مع وجوده في أسرة غير قادرة على رعايته أو فهم او إشباع حاجاته او متطلبات نموه . والحرمان قد يكون كلياً أو جزئياً، دائماً أو مؤقتاً، بسيطاً او معقداً. وكلما كان الحرمان شاملاً كل أوجه الرعاية الجسمية والحسية والاجتماعية والنفسية والتربوية وغيرها؛ كلما كانت آثاره بالغة الخطورة على حياة الطفل.

المشكلة والأهمية:

وفى السنوات الأخيرة تزايد الاهتمام بقضية الطفل باعتبارها قضية قومية وحضارية تتصل في الأساس بمستقبل الوطن وبخطة بنائه وتطوره، وقد ترجم هذا الاهتمام في البرامج المتعدده سواء الحكومية أو الأهلية لتحسين واقع الطفولة ، وانعقدت

العديد من المؤتمرات والندوات العلمية المتعلقة بالأمومة والطفولة، وأنشئت المجالس والمراكز المتخصصة بدرا سات الطفولة ومنها إنشاء المجلس العربي للطفولة والتنمية عام ١٩٨٧ ، والمجلس القومي للأمومة والطفولة في مصر عام ١٩٨٨ ، وتصديق الدول العربية على الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل عام ١٩٩٠ التي أكدت على حق الطفل في الحماية من الأخطار يتعرض لها بسبب الحروب أو العمل أو قسوة المعاملة أو الوقوع ضحايا للعنف والمخدرات، وإنشاء وتطوير مؤسسات رعاية الأطفال الجانحين أو الذين يعيشون في ظروف صعبة، والتجارب الرائدة التي قامت بها الجمعيات غير الحكومية في العديد من البلدان العربية، بالإضافة إلى جهود المنظمات الدولية في هذا المجال.

ورغم كل هذا إلا أن اعداد الأطفال الذين يعيشون في ظروف صعبة تزداد يوماً بعد يوم، وتتعرض للحرمان سواء الجزئي أو الكلي، كما تتعرض إلى العديد من الأوضاع المستغلة داخل المجتمع، وغالباً ما يرجع ذلك إلى أن الاهتمام بقضايا واحتياجات الطفولة مازالت لم تحصل على مكان الصدارة في خطط التنمية العامة، فتنمية الطفولة ليست مجرد مشروعات اجتماعية أو اقتصادية جزئية سواء على المستوى الحكومي أو الفردي، أو استحداث لبعض المؤسسات أو التشريعات، ولكن لابد أن تتضمن سياسة شاملة متعددة الداخل ومتكاملة مع غيرها من السياسات التنموية.

تحديد المصطلحات:

أطفال الشوارع:

يعد مصطلح اطفال الشوارع أحد المصطلحات حديثة التناول على الساحة العربية، ويرجع ذلك إلى مجموعة من الأسباب المختلفة أهمها ندرة استخدام المصطلح على المستوى الأكاديمي العربي ، وبالتالي قلة الدراسات والبحوث السابقة في هذا المجال إلا ان هناك مجموعة من التعريفات التي تناولت أطفال الشوارع من جوانب متعددة.

يعرف (صادق الخواجا):

بأن مفهوم أطفال الشوارع يرتبط بالأطفال الذين بلا مأوى ، ويبيتون في الشارع، والذين يتسولون أو يبيعون العلكة أو يمسحون زجاج السيارات أو ما شابه من المهن وعن أماكن إقامتهم.

وعرفه (جمال حمزة):

أنهم الأطفال المقيمون باستمرار في الشوارع أسفل الكباري ومحطات النقل

العام والحدائق العامة لظروف عائلية غير سوية.

ويعرف (أحمد صديق):

أطفال الشوارع من منظور معاناتهم النفسية والاجتماعية بأنهم أطفال من أسر تصدعت أو تفككت ويواجهون جملة ضغوط نفسية وجسديه واجتماعية لم يستطيعوا التكيف معها فأصبح الشارع مصيره.

وتعرفه(عزة كريم):

أن طفل الشارع هو الذي يظل فترات طويلة أثناء اليوم في الشارع سواء أكان يعمل أعمالاً هامشية مثل مسح زجاج السيارات، أم جمع القمامة، أم مسح الأحذية، أم بيع سلع تافهة مثل مناديل الورق والكبريت، أم يعمل أعمالاً غير قانونية كالدعارة ونقل المخدرات، أم يقوم بالتسول لجلب الرزق، أم يخالط أصدقاء السوء ، أم يقوم بأعمال عدوانية تجاه المرافق العامة والمارة وعادة ما يفتقد هؤلاء الأطفال لمن يقوم بتربيتهم وتوجيههم إلى أنماط سلوكية سليمة.

الإطار النظري:

أطفال الشوارع هم في كل الأحوال يصنفون تحت ثلاث أنماط من العلاقات الأسرية:

أ ـ أطفال لهم علاقة باسرهم ويعودون إليها للمبيت يومياً.

ب ـ أطفال اتصالهم ضعيف بأسرهم يذهبون إليها كل حين وحين.

ج ـ أطفال ليس لهم علاقة بأسرهم إما لفقدانهم بالموت أو الطلاق أو لهجر أسرهم.

أما عن حجم مشكلة أطفال الشوارع عربياً؛ فإن معظم التعدادات الخاصة بالسكان لا تتضمن حصراً لمثل هذه التجمعات الهامشية من الأطفال، ونظراء لصعوبة رصد هذه الظاهرة من الشارع مباشرة، فليس أمامنا إلا الاعتماد على بعض التقارير وأجتهادات الباحثين التي تعطى مؤشرات تقديرية وليست إحصاءات دقيقة.

ولا شك أن عدم وجود إحصاءات دقيقة عن هذه الظاهرة يضفي كثيراً من الغموض والتدهور في التعرف على حجم المشكلة وبالتالي وضع البرامج اللازمة للتعامل معها.

أسباب انتشار ظاهرة أطفال الشوارع:

إن ظاهرة أطفال الشوارع ظاهرة مجتمعية يقتضي وضعها في سياق الأبعاد المؤثرة عليها من اقتصادية واجتماعية وتعليمية. ولقد أسهمت العديد من العوامل على تضخم المشكلة، نظر لاعتمادها على مجموعة من المكونات الاجتماعية والاقتصادية التي تضافرت معاً، وادت إلى زيادة مشكلة الأطفال المعرضين للانحراف، ومن أهم هذه

العوامل ما يلي:

١- الفقر:

شهدت المجتمعات العربية في السنوات الأخيرة تغيرات سريعة شملت مختلف جوانب الحياة في المجتمع، وكان أكثر هذه المجالات سرعة في التغيير هو المجال الاقتصادي ، حيث جرت تبني البعض لسياسة الانفتاح الاقتصادي، وخضع البعض الآخر لتقلبات أسعار البترول ، وعانى فريق ثالث من الجات والعولمة والجفاف والتصحر؛ كل ذلك أدى إلى انتشار الفقر بين العديد من البلدان العربية ، بل أن هناك ملايين من العرب يعيشون تحت خط الفقر ، مما يجعلهم يدفعون بأبنائهم إلى ممارسة أعمال التسول والتجارة في بعض السلع الهامشية طوال اليوم لمساعدة أسرهم مما يعرضهم لانحرافات ومخاطر الشارع.

٢- الأوضاع الاسرية:

تلعب الظروف والاوضاع الاسرية دوراً مهماً وأساسياً في انتشار ظاهرة أطفال الشوارع ، وذلك باعتبارها الجماعة الرجعية للطفل التي بكون شخصيته ، كما أنها المؤسسة الأولى التي تلبى احتياجاته وإدماجه في إطارها الثقافي، وينتمى أطفال الشوارع غالباً إلى الأنماط الأسرية ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المنخفض التي عادة ما تعاني من انخفاض الدخل والتعليم والوعي التربوي والقصور في الرعاية الاجتماعية والصحبة للأبناء، هذا إلى جانب عوامل أخرى أسرية تساعد على تفاقم الظاهرة أهمها:

أ -تفكك الآسرة إما بالطلاق أو الهجر أو وفا ة أحد الوالدين.

ب-كبر حجم الأسرة عن الحد الذي يعجز فيه الآباء عن توجيههم وتلبية احتياجاتهم. ج- ارتفاع كثافة النزل إلى درجة نوم الأبناء مع الوالدين في حجرة واحدة.

د -الخلافات والثما حنا ت المستمرة بين الزوجين.

ه- قسوة الوالدين على الأبناء يدفعهم إلى الهروب من المنزل والانضمام إلى أصدقاء السوء.

٣ - العوامل المجتمعية :

هناك العديد من العوامل المجتمعية التي تؤدي إلى زيادة مشكلة اطفال الشوارع من اهمها

أ- نمو وانتشار التجمعات العشوائية التي تمثل البؤرة الأولى والأساسية المفرزة والمستقبلية لأطفال الشوارع، حيث يجد الطفل البيئة الخصبة لتعلم الانحراف،

والانضمام إلى العصابات المنظمة.

ب- التسرب من التعليم يعتبر من مظاهر الخلل في العملية التعليمية المنوط بها مساعدة الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، وتفتح وعي وإدراك الطفل بالمعلومات المختلفة في شتى مجالات المعرفة، ولذلك فإن كثرة الثغرات وزيادة المشكلات في النظام التعليمي أدت إلى تفاقم المشكلات التعليمية خاصة على أطفال الفئات الدنيا التي لم تستطع مواجهتها الا بسحب أطفالها من هذا النظام، ودفعهم إلى سوق العمل والشارع. ومن رهم هذه المشكلات: ارتفاع تكاليف التعليم، ضعف القدرة الاستيعابية للمدارس، عدم تلاؤم المنهج مع احتياجات الطفل وأسرته، سوء العلاقة بين الطالب والمدرسة وما تمثله من عنف وقسوة، الدروس الخصوصية وإجبار التلاميذ عليها؛ كل ذلك جعل المدرسة تتحول من عامل جذب للتلميذ إلى عامل طرد له.

ج- تفاقم حدة مشكلة الإسكان وعدم توافر السكن الصحي، وعدم تناسب السكن مع حجم الأسرة، وافتقاده للمرافق والخدمات الأساسية يمثل عاملاً محفزاً لارتفاع نسبة المشكلات الاجتماعية كالإجرا م وتشرد الأطفال والطلاق والمشاجرات العائلية.

د- ارتفاع نسبة البطالة بين أرباب الاسر يؤدي إلى عدم أشباع الاحتياجات الاساسية لأفراد الأسرة مما يجعل الوالدان يدفعان بأبنائهم إلى ممارسة أعمال التسول، أو التجارة في بعض السلع الهامشية طوال اليوم، واحياناً أخرى يتعرض هؤلاء الأطفال للقسوة والحرمان الشديدين من أسرهم مما يجعلهم يهربون منها إلى الشارع، فيتعرضون لمختلف أساليب الاستغلال والعنف والانحراف.

ه- الحروب الأهلية كما حدث في الصومال والسودان ولبنان وغيرها ، والتي نتج عنها اطفال بدون أسر تحميهم وترعاهم، مما جعلهم يهيمون على وجوههم في الشوارع يبحثون عن وسيلة للبقاء على قيد الحياة.

و- الجفاف والمجاعة والكوارث الطبيعية وهي عوامل طبيعية تؤدى إلى تفكك الاسر، وتشرد الأطفال، ومعيشتهم بلا مأوى يحميهم من أخطار الحياة، مما يجعلهم يتعرضون لمختلف انواع الاستغلال والانحراف.

المخاطر التي يتعرض لها اطفال الشوارع:

هناك العديد من المشاكل والسلبيات والمخاطر التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال والتي تنعكس على المجتمع بأسره وأهمها:

أ- التسرب وعدم الالتحاق بالتعليم:

مما لا شك فيه ان من أكثر الآثار وضوحاً التي تقع على هؤلاء الأطفال باختلاف أنماطهم؛ هي حصرهم في مجال الأمية أو التعليم المنخفض؛ إذ عادة ما يفتقد هؤلاء الأطفال إلى الرعاية الأسرية المشجعة للاستمرار في التعليم أو الالتحاق به، لأن هؤلاء الأطفال عادة ما ينتمون إلى أسر مفككة فقيرة غير سوية مما يساعدهم على الهروب إو عدم الالتحاق بالتعليم نهائياً ويكون الشارع ملاذهم.

ب- وارثة الفقر والمكانة المهنية المنخفضة:

غالباً ما ينتمي هؤلاء الأطفال إلى أسر ذات الفئة الاقتصادية الهنية المنخفضة، حيث عادة ما يورثون الفقر والمهنة التي نشأوا طيها في أسرهم، وبذلك يصبح مجالهم في الترقي الاقتصادي والاجتماعى ضعيف، وينحصر طموحهم بالتالي في حدود متدنية.

ب- الاستغلال الجنسي:

أخطر ما يتعرض له ا طفا ل الشوارع هو الاستغلال الجنسي سواء من العصابات أو الأفراد المستغلين ضعفهم لصغر سنهم وعدم قدرتهم على مواجهة الإساءة الجنسية سواء من قبل مرتكبها أم من الوسطاء، وقد افادت العديد من الدراسات العالية أن الآلاف من الفتيات الصغيرات من أطفال الشوارع في العديد من البلدان يعملن على إشباع رغبات الرجال من البلد نفسه أو البلدان الأخرى.

وقد أفادت العديد من البيانات وجود صلات مباشرة عديدة بين الاستغلال الجنسي وأطفال الشوارع، حيث يساعد على هذا تدني ظروفهم الاجتماعية وافتقارهم للرعاية الأسرية التي تجعلهم غير واعين لدى خطورة هذه الممارسات. وتؤدى الممارسات الجنسية إلى تعرض الأطفال للعديد من المخاطر الصحية بما في ذلك الإصابة بالأمراض النفسية، والإصابة بنقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، والأمراض التناسلية، وحالات الحمل غير الشرعي، وإدمان المخدرات، إضافة إلى ذلك يصبح هؤلاء الأطفال رهائن لواقع مشوه يسود فيه الضعف وفقدان الثقة بالآخرين، والإحساس بلعار والنبذ من قبل المجتمع.

د- مخاطر الطريق:

يتعرض هؤلاء الأطفال للعديد من مخاطر الطريق مثل حوادث السيارات بسبب تجولهم المستمر في الشارع من اجل الشحادة أو بيع السلع التافهة، وركوب أسطح القطارات للتهرب من دفع ثمن التذكرة مما يعرضهم للسقوط من فوقه.

هـ- التعرض للأمرض:

يتعرض اطفال الشوارع للعديد من الامراض مما يجعلهم يعيشون في آلام مستمرة دون علاج حتى يصلوا إلى مرحلة الصراخ من الألم أو الموت، وتتلخص هذه الأمراض في **الآتي**:

التسمم الغذائي-الجرب- التيفوئيد- الملاريا- البلهارسيا- الإنيميا - السعال المستمر- وتعب الصدر- تقيحات الجروح.

وتتركز أسباب انتشار معظم هذه الأمراض في الآتي:

عدم النظافة أو الاستحمام، الأكل من القمامة، الاستحمام في الترع والمصارف.

و- مخاطر استغلال العصابات:

إن استقطاب المجموعات الإجرامية المنظمة والإرهابية لهؤلاء الأطفال تمثل خطورة بالغة عليهم وعلى المجتمع بوجه عام، حيث تتخذ هذه العصابات من هؤلاء الاطفال أدوات سهلة ورخيصة للأنشطة غير المشروعة سواء باستخدامهم كأدوات مساعدة في الترويج والتوزيع للممنوعات، أو إحداث الاضطرابات والعنف، او استغلالهم في الأعمال المتصلة بالدعارة والفسق.

الأوضاع المعيشية لأطفال الشوارع:

أ- الأعمال التي يمارسها أطفال الشوارع:

١- القيام ببعض الأعمال الهامشية التي تدر عليهم بعض الربح بأسلوب غير منظم مثل تلميع الأحذية، وغسل السيارات، وبيع الزهور.

٢- الانضمام إلى العصابات الإجرامية التي تتولى النشل والسرقة وتوزيع المخدرات وتسهيل الدعارة.

٣- ممارسة التسول امام الجوامع وفى الأماكن المزدحمة.

٤- جمع القمامة والمخلفات كالورق المستعمل، والقماش المزق، والزجاجات والعلب الفارغة، وأكوام النفايات وبيعها إلى التجار لأعادة استخدامها.

٥- مسح زجاج السيارات في إشارات المرور، أو داخل مواقف السيارات بين المناطق المختلفة.

٦- العمل كبائعين متجولين في وسائل النقل العام.

٧- بيع العلك والمصاحف والمناديل الورقية والكبريت في الشوارع والميادين.

٨- جمع بقايا الخضروات والفاكهة من الأسواق الكبيرة، ثم إعادة بيعها لحسابهم مرة

أخرى
٩- غسل الأطباق وتنظيف أرضية المطاعم في مقابل أكل الفضلات وجمعها.

ب- أماكن تواجدهم صباحاً:

١- في مواقف السيارات بين الأقاليم.
٢- في إشارات المرور.
٣- الحدائق العامة.
٤- بجوار المساجد.
٥- في مواقف وسائل النقل العام.
٦- في محطات السكك الحديدة وحولها.
٧- في الشوارع الجانبية للفنادق.

ج - الأماكن التي يلجأون إليها للنوم :

١- في الحدائق العامة.
٢-في مواقف النقل العام والسكك الحديدية.
٣ -داخل الساجد أو بجوارها.
٤- حول النافورات في الميادين العامة.
٥- في المنازل المهجورة والخرائب.
٦-على أرصفة الشوارع في الناطق السكنية.

د- الأساليب التي يحصلون منها على الطعام:

١-أحيانا يتناولون الأكلات الشعبية الرخيصة ويدفعون ثمنها من قيمة ما كسبوه طوال اليوم.
٢- تناول بقايا الطعام مقابل غسيل الاطباق وتنظيف الارضية.
٣- تناول بقايا فضلات الطعام من القمامة الموجودة في الشارع.

سمات أطفال الشوارع:

١- حب التملك والمساواة مع الآخرين:

طفل الشارع- مهما كان صغيراً- محب جداً للتملك، ومتطلع إلى المساواة من أطفال الشارع الآخرين.

٢- الشغب والعند والميول العدوانية:

معظم أطفال الشوارع لديهم نوع من العدوانية، بسبب فقدانهم الحب والعطف الأسري،

كما أن بيئة الشارع تفرض طيهم حرب البقاء للأقوى، ومع الوقت يتعلمون بالخبرة ان العنف هو لغة الحياة في الشارع.

٣- الانفعال الشديد للطفل والغيرة الشديدة:

فالحياة في نظر الطفل لعب واخذ ، وهما الشيئان اللذان فشل في الحصول عليهما من أسرته التي افتقدها.

٤- حب اللعب الجماعي.

٥- حب ألعاب الحركة والقوة.

٦- التمثيل:

وهي تعتبر من الوسائل الدفاعية ضد الأخطار ، أو حين القبض عليهم.

٧ - التشتت العاطفي :

يعاني اطفال الشوارع من التقلب النفسي والاجتماعي بسبب الآثار النفسية التي ترتبت على شعورهم بالحرمان ، والظروف الاجتماعية الصعبة التي يواجهونها.

٨- عدم التركيز:

مستوى أطفال الشوارع الدراسي ضعيف جداً، فمنهم من لم يلتحق بالتعليم ، ومنهم من تسرب من الدراسة مبكراً ، وهم لا يستطيعون التركيز في أي حديث قد يكون طويلاً، وتبدو عليهم كثرة الحركة.

٩- ليس لديهم مبدأ الصواب والخطأ:

يفتقد أطفال الشوارع الضبط الخارجي عليهم من الأب أو الأم نتيجة هروبهم من الأسرة كما يفتقدون الضبط الداخلي الذي يتولد لديهم من الخبرة الذاتية ، حيث يهيمون على وجوههم حسب الظروف التي يفرضها عليهم الشارع.

١٠- القيم المتناقضة:

يحمل هؤلاء الأطفال قيماً متناقضة يغلب عليها المرح أحياناً والعنف أحياناً أخرى ، وهناك من يغلب عليه الكذب والخصوصية أو النفعة واللذة؛ وكلها قيم تكتسب من خلال مواقف حياتية يومية تحفها الخاطر والاستغلال.

الممارسات الشاذة لأطفال الشوارع:

١- شم الكلة والتنر والبنزين:

كثير من أطفال الشوارع يشمون الكلة التي تؤثر على وعيهم وتفكيرهم ، كما يشمون أيضاً التنر والبنزين بسبب رخص أسعارهم بصورة جماعية تجعلهم يترنحون

ويفقدون القدرة على الادراك الحسي والتفكير.

٢- الجرب:

وهو مرض منتشر بشدة بين أطفال الشوارع بسبب القذارة المستمرة وعدم الاستحمام وتغيير الملابس ويتولد عنه القرح والالتهابات الجلدية.

٣- الشذوذ الجنسي بين الأطفال:

أطفال الشوارع ينامون ملتصقين بجوار بعضهم البعض للحصول على الدفء من برد الليل؛ مما يولد لديهم الشعور باللذة في ممارسات جنسية شاذة تستمر يومياً حتى يتعود كل منهم عليها.

٤- الاغتصاب الجنسي لأطفال الشوارع:

وعادة ما يتم هذا الاغتصاب من خلال عمل الطفل مع المعلمين الكبار في الشوارع أو الورش، حيث يستغل الكبار المنحرفين جنسياً ضعف هؤلاء الأطفال ويغتصبونهم تحت التهديد.

٥- الشذوذ بين الأطفال الكبار والرجال:

يستغل الرجال الشواذ جنسياً ظروف أطفال الشوارع الكبار العاطلين عن العمل، وذلك بإغرائهم مادياً في ممارسة الشذوذ معهم بأجر.

٦- المعلمون صائدو الصبية:

يقوم بعض المعلمين باستغلال بعض الصبية وإغرائهم بالمال لسرقة الأشخاص والمحلات وتوزيع المخدرات، وتسليم المسروقات إلى المعلمين الذين يتولون تصريفها في مقابل مبالغ زهيدة للأطفال، او في مقابل ايوائهم واطعامهم.

العشوائيات مصانع تفريخ لأطفال الشوارع:

أثبتت الدراسات الميدانية أن غالبية أطفال الشوارع يقيمون في الأصل داخل المناطق العشوائية والهامشية، وقد أفرزت هذه المناطق نموذجاً فريداً لطفل يعاني ويتألم ويتمزق من واقعه وبيئته المتدهورة، يمتص آلامه في بدايات عمره، ولكنه يستعد لإفراز سمومها في وجه مجتمعه فيما بعد، ويشعر بالظلم ولا يستطيع دفع هذا الظلم فيحمل داخله الغضب ويبثه إلى مجتمعه في شكل حقد وعدوان وكراهية.

وقد أثبتت الدراسات أن سكان العشوائيات والناطق الهامشية يعانون من التفكك الأسري ،وارتفاع معدلات الطلاق، ،وزيادة أعداد الاسر التي هجرها عائلها، بالإضافة إلى انتشار تعاطى المخدرات والكحوليات والدعارة. والاختلاط بالمنحرفين

والمجرمين ورفاق السوء بسبب الفقر وتدهور الاحوال المعيشية والسكنية.
والعشوائيات هي بمثابة البؤر المريضة في جسد المدينة ، فهي أحد الظواهر التي تمثل التعامل السلبي للإنسان مع البيئة التي يعيش فيها من اجل إشباع حاجاته بغض النظر عما يحدث من مشاكل وتدهور بيئي ، هذه التربة أنبتت أطفال رافضين لها وعاجزين عن التكيف معها، وساخطين عليها ، وبالتالي استهدفت مصالحها الخاصة التي تتعارض مع المصالح العامة ومن ثم تهدد المجتمع وتؤثر عليه.

ومن أهم ملامح أسر أطفال الشوارع المقيمين بالناطق العشوائية هو الفقر والمعاناة ذلك العامل المشترك بينهم، ولذلك فإن كل افراد الأسرة يخرجون للعمل سواء المشروع او غير المشروع من اجل لقمة العيش، فمنهم من يعمل في احدى الورش ومنهم من يتسول في الشوارع، ومنهم من يحترف السرقة والنصب وتجارة المخدرات، وبالرغم من تنوع الدخل إلا أنهم ينفقونه بطريقة غير سليمة ، ولا يهتمون بمظهرهم أو صحتهم أو مكان إقامتهم ، كما تنتشر بينهم الأمية، والشعور بعدم الولاء والانتماء للمجتمع، وتغلب المصالح الشخصية والأنانية دون ادنى اعتبار للمصلحة العامة.

ومن خلال مراجعة وتحليل الاتجاهات والسياسات الخاصة بالتصدي لظاهرة أطفال الشوارع عربياً؛ نجد أنه على الرغم من وجود تفهم لدى بعض الحكومات العربية بخطورة وواقع الظاهرة ، ومحاولة وضع البرامج والسياسات والتشريعات المختلفة لمواجهتها ، إلا أن معظم البرامج والأساليب الحكومية للتعامل مع الظاهرة مازالت تعتمد في مجملها على الحلول المؤسسية التقليدية، والتي غا لباً ما تتمثل في مؤسسات رعاية الأحداث ورعاية الأيتام وغيرها كاتجاهات وقائية ـ علاجية رئيسية للتصدي لها، وعلى الرغم من توافر هذه الجهود والاتجاهات على المستوى العربي ، إلا أن معظمها لا يعتمد على تطوير برامج تهدف إلى التوجه المباشر وتقديم خدمات الرعاية العاجلة المختلفة للأطفال المقيمين والمتواجدين في الشارع الذين هم في اشد الحاجة إلى مثل هذه الخدمات والبرامج.

وعلى المستوى الاهلي التطوعي، نجد ان هناك العديد من الجمعيات الاهلية العربية الفاعلة التي تحاول جاهدة العمل على تطوير آليات وبرامج مختلفة للتصدي المباشر لظاهرة اطفال الشوارع في بعض البلدان العربية التى بدأت تستشعر خطورة الظاهرة.

إن الضرورة تتطلب تحسين أوضاع هؤلاء الاطفال من خلال استراتيجية وقائية وعلاجية متكاملة، وتنفيذ مشروع عربي كبير يندرج تحته مشروعات كل دولة طبقاً لظروف كل بلد يعاني من هذه الظاهرة آخذين في الاعتبار جميع الجوانب التي تمس احتياجات هؤلاء الاطفال داخل أُسرهم وخارجها، ووضع البرامج اللازمة من اجل حمايتهم من التعرض لمزيد من الاستغلال بتوفير الخدمات الاجتماعية والصحية والتربوية لحماية حقوقهم، وبذل جهود تنسيقية فعّالة لمعالجة الاسباب الجذرية التي تكمن وراء هذه الظاهرة حتى لا ينام طفل عربي في الشارع.

المصادر:

١- د. هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٨.
٢- إعلان حقوق الطفل، ١٩٥٩.
٣- إعلان حقوق الطفل، ١٩٥٩، الديباجة.
٤- اتفاقية حقوق الطفل، ١٩٨٩، المادة (٤٢).
٥- اتفاقية حقوق الطفل، ١٩٨٩، الديباجة.
٦- د. منصف المرزوقي، حقوق الإنسان: الرؤية الجديدة، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ١٩٩٦.
٧- د. أماني قنديل، حركة حقوق الإنسان في الوطن العربي، مجلة الفكري العربي، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، صيف ١٩٩١، العدد ٦٥ السنة ١٢.